# الفصل الرابع

# التربية الأخلاقية وأهميتها للمجتمع

## المبحث الأول: أهمية الأخلاق

**أولاً: مجتمع بلا أخلاق بناء بلا أساس:**

إن مسألة السلوك الأخلاقى تعد بمثابة الركيزة الأساسية التى يقوم عليها أى نشاط إنسانى، فهى القوة التى تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ومن هنا فإنَّ افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقى الطيب، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته، فربما يكون سببًا فى إحداث أى نوع من أنواع التلوث فى البيئة التى يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهدًا للمحافظة عليها، باذلًا جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها.

ومعيار الاهتمام بالبيئة يتمثل بالدرجة الأولى فى وجود مجموعة من القيم الخلقية التى يتمثلها الإنسان ويعبر عنها فى سلوكه، وعلى سبيل المثال: فإن قيمة النظافة تجعل الإنسان يمتنع عن إلقاء المخلفات فى الشارع، أو فى أى مكان من الأماكن غير المخصصة لإلقاء تلك المخلفات، وهو على قناعة بما يفعل، وغير ذلك من القيم الخلقية التى أمرنا بها الإسلام، وحث عليها.

وعن أهمية الخلق فقد أشاد الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته فى المسلمين وتنمية نفوسهم، وفى ذلك نجد الحق تبارك وتعالى قد أثنى على النبى صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، [القلم: ٤]، وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمرو أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَلَا

أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا».

وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو يعلى والطبرانى بسند جيد عن أنس قال: لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِى الْمِيزَانِ؟»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلاَئِقُ بِمِثْلِهِمَا».

إن الحاجة تبدو ماسة اليوم أكثر من أى وقت مضى للالتزام بالخلق الإسلامى، من أجل الخروج بالبشرية كلها إلى ساحة الإنقاذ، بعدما أفسدت الفلسفات الوضعية ذات المنحى المادى القيم فى معظم الأمم المعاصرة، وشوهت صورة الأخلاق، مما جعل الناس يتخبطون بما نراه اليوم من فساد، وانتشار للرذائل، وانهيار شامل فى القيم والمثل.

ولقد جاءت الأديان كلها بالدعوة إلى الإعداد الخلقى للنّاس، وجعلته على قمة أهدافها التوجيهية والتربويّة، وقد أكّد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فى قوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ».

إن أهمية الإعداد الخلقى للشباب أنّ الأخلاق مجالها الحياة كلّها، وسلوك الإنسان كلّه، وعلاقاته بربه وبنفسه وبالآخرين؛ بل وبالمخلوقات كلها.

فالإعداد الخلقى للشباب هو الذى يجعل من الصفات الحسنة، كالصدق والأمانة، والإخلاص والوفاء، والشجاعة والعفة، والمروءة والعدل وغيرها عادات فى سلوك الشباب وحركته الدائبة، كما تجعله نافرًا فى سلوكه اليومى من الصفات السيئة، كالحسد والحقد، والخيانة والكذب، والظلم والغدر وغيرها، وبهذا الإعداد يتجنب الشباب مظاهر غير مرغوبة فى السلوك الإنسانى، كالحمق والتكبّر، والصلف والتهور، والخوف والجزع، وقبول الذل والمهانة، والخشونة والغلظة فى معاملة المؤمنين.

إنَّ المتأمل فى واقع المجتمع فى العصر الحالى ليلمس وبكل سهولة مدى التدهور الأخلاقى وانعدام العديد من القيم التى كانت تميز ذلك المجتمع، حيث نرى انتشار الكذب بصورة كبيرة، وانتشار الرذيلة، بل لقد أصبح الحياء عملة نادرة، وانتشر التهور بين جموع الشباب، وغاب التوقير والاحترام داخل الأسرة، وتقطعت الأرحام، وَقَلَّ الإخلاص..إلخ، من المظاهر التى تعبر عن التدهور الأخلاقى.

**أ- أهداف الإعداد الخلقى للشباب:**

- تغيير اتجاهات الشباب النفسيّة والفكريّة المتعارضة مع السلوك الاجتماعى المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، والمتناسب مع عقيدة المجتمع، وقيمه، ومظاهر سلوكه الخلقى؛ وهذا يقتضى إزالة التناقض بين الأنظمة والقوانين المسيّرة للحياة من ناحية، ورغبات المجتمع وتطلعاته وآماله المستمدة من عقيدته أخلاقه من ناحية أخرى حيث تعانى مجتمعاتنا من تباين القوى والعوامل المؤثرة فيه، والموجّهة لسلوك الشباب؛ حيث تتعدد الاتجاهات السلوكية وتتعارض كثيرًا.

- ربط التقدم الاقتصادى، والتكيّف الاجتماعى بالأخلاق، فالتقدّم الاقتصادى لا يعتمد على ما تملك الأمة من إمكانات مادية، وقوى بشرية متعلمة مدربة فحسب، بل على ما يتحلّى به الأفراد العاملون المنتجون من سلوك أخلاقى يحكم علاقات الإنتاج، ويحقق التعاون، ويعمق الإحساس بالمسئولية، ويصون الحقوق العامة والخاصة، ثم ما يساعد الأفراد على زيادة التكيّف الاجتماعى والتوافق النفسى فى المجتمع.

- تحقيق التوازن بين القيم الأخلاقيّة النظريّة والقيم الممارسة فى المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتمشى مع قيم الإسلام الثابتة؛ التى يتطور الناس ليرتقوا إليها وليمارسوها فى صور أفضل من ممارستها فى أجواء الجهل والتخلف، وهذا التوازن هو الذى يحقق ما يسمى بالتكيّف مع المتغيرات، ويساعد على إعادة النظر فى العادات والتقاليد الاجتماعية لتتطابق كلها مع قيم الحياة التى يتطور الناس حولها، ويغيّرون من أساليبهم وطرقهم لملاءمتها.

ب- وسائل التغلب على سوء الأخلاق:

- **البيئة الاجتماعية**: حيث تبنى العلاقات بين الأفراد على أساس من السلوك الحسن والاحترام المتبادل، والتعود على الفضائل سلوكًا وتعبّدًا، مثل: الإخلاص والأمانة، والمحبة والجد، والنظام والتعاون، والإخاء، والمودة والاحترام، والاعتماد على النفس، والرحمة، والشفقة وغير ذلك لتكون البيئة عاملًا موجهًا لسلوك الأفراد، وميولهم، وغرائزهم، وكل ذلك فى نطاق التعاون بين بيئات التربية الثلاث: المدرسة - المسجد - المجتمع.

فالأسرة هى التى تغذى الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليوميّة، والسلوك الخلقى الحسن للوالدين، وترجمتها لمعانى المسئولية والصدق والأمانة؛ ليعرف الطفل الأخلاق سلوكًا طبيعيًّا عمليًّا قبل أن يعرفه فى معانيه المجردة، أما المسجد فهو مكان الإشعاع الروحى والثقافى الذى يصوغ سلوك الناس فيه بما يناسبه من نقاء وطهر، وعفاف وتجرد، وانضباط والتزام.

- **المنهج الدراسى**: وللمنهج وسائله المباشرة وغير المباشرة فى تربية الأخلاق، فالدروس الخاصة بالتربية الخلقيّة والتى تهدف إلى تعلم الفضائل، وتحض على العادات الطيبة والسلوك الحسن وسائل مباشرة، أما تهيئة الجو المدرسى الذى يتبادل فيه الطلاب التجارب الحسنة، والخبرات الطيبة، ويتدربون فيها عمليًا على ممارسة سلوك الفضيلة والخير والحق فى بيئة اجتماعية صالحة موجهة فهذه هى الوسائل غير المباشرة أو العمليّة التى تعد أكثر نفعًا وأعظم جدوى من تعليم الأخلاق نظريًا؛ لأنّ علم الأخلاق ودراسته شىء، وممارسته فى السلوك اليومى شىء آخر.

الاتجاه العلمى فى إبراز محاسن الأخلاق الفاضلة، ومضارّ السلوك السيئ فى حياة الأفراد والأمم، وذلك بالاستفادة من نتائج البحوث العلمية فى مجالات علم النفس والاجتماع والفلسفة والطب، والتى أثبتت آثار السلوك الحسن والسلوك

السيئ بما لا يدع مجالًا للمغالطة أو الإنكار؛ وقد اعتادت الأمم أن تنشر إحصاءات مفصّلة عن الجريمة ودواعيها، والمسكرات والمخدرات، وأنواع الانحراف والشذوذ المختلفة، ونتائج ذلك كله على أوجه الحياة المختلفة، اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وبشريًّا.

- **الرفقة الحسنة**: إذ إن الفرد يتأثّر بمن حوله كما يتأثر بما حوله من بيئة يعيش فيها، وأسرة ينشأ فيها، ولذلك شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح ببائع المسك، والجليس السوء بنافخ الكير، فكلاهما مؤثر فى صاحبه، والإنسان بطبعه مقلِّد لأصدقائه فى سلوكهم ومظهرهم، وملبسهم فمعاشرة الأبرار والشجعان تكسب الفرد طباعهم وسلوكهم، بينما تكسب معاشرةُ المنحرفين الفرد انحرافهم أو تقبّل انحرافِهم.

- **دراسة سير الأنبياء والرسل والأبطال والنابغين** فى ميادين العلم والمعرفة، والقتال والحرب، وعلى رأس ذلك دراسة سيرة سيد الخَلْق صلوات الله وسلامه عليه؛ باعتباره القدوة الأولى للبشرية؛ لأن دراسة هذه الشخصيات هى التى تبعث الروح الخيّرة فى الناشئة، وتجسّد فيهم معانى التضحية والفداء فى سبيل المثل العليا، والمبادئ السامية.

- **توحيد جهود الوسائل التربوية** المتمثلة فى البيت، والمدرسة، والراديو، والمسرح، والتليفزيون، والكتاب، ومنظمات الشباب، فإذا كانت المدرسة أو كان البيت قائمًا بالتربية الخُلقية، والمؤسسات الأخرى تقوم بما يعكسها فلا قيمة لجهد البيت أو المدرسة.

إنَّ المدرسة هى أخطر مؤسسات التربية أثرًا فى حياة الناشئة؛ لما يمكث الطالب فى التعليم من سنوات اليفاعة والشباب غير أن دور المؤسسات الأخرى لا يقبل عنها؛ حيث أصبحت كلها مراكز نفوذ وتسلط، واختراق للحواجز والبيوت، المر الذى يؤكد حتمية توحيد هذه الجهود منهجًا وتخطيطًا فى سبيل تربية شباب الأمة على الخُلُق الجميل، والسلوك الحسن المرغوب فيه.

**ثانيًا: العلاقة الوثيقة بين الإيمان والخلق:**

إنَّ الإيمان هو الخلق، فمن زاد عليه فى الخلق زاد عليك فى الإيمان، وهناك عدد من أصح الأحاديث، مما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم تبين علاقة الإيمان بالخلق، يقول عليه الصلاة والسلام: «أحسن الناس إسلامًا أحسنهم خُلقًا»، وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا»، وقال أيضا: «مَا مِنْ شىء أَثْقَلُ فِى مِيزانِ المؤمِنِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ»، وإِنَّ المؤمنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ، لذلك يجب عليك أيها المربى أن تعلم أهمية الخلق الحسن وأن تعلمه لولدلك.

**ثالثًا: تربية الطفل على الخلق الحسن:**

الخلق الحسن والمعاملة المستمدة من القرآن والسنة، فن لا بد من تعلمه وتعليمه لأولادنا، المسلمون اليوم بحاجة إلى وسائل للتعبير عن ميولهم ورغباتهم بأساليب راقية وهذه الأساليب لن تكون مستوردة من أى مكان غير خزانة الإسلام وغير تعاليم هذا الدين القويم فديننا دين الخلق الرفيع والذوق البديع والمعاملة المثلى.

**فعلى الأب أو المربى مراعاة الآتى:**

- أن يجعل أسلوب تعامله مع الآخرين راق جدّا بقوله فى أثناء التخاطب معهم مثلا:

أخى الكريم - حضرتك - من فضلك - لو سمحت - لو تكرمت - أستأذنك - فضيلتك - سعادتكم - والابتسامة الملازمة لوجهك فى أثناء التعامل - والشكر لمن أسدى إليك معروفًا والدعاء للعباد بالظاهر والباطن.

- أن يبعث ولده لقضاء بعض أموره التى يستطيعها ثم يسأله ماذا قلت؟ وبماذا رددت؟ وبماذا ختمت كلامك؟ وأن يصحح له أخطاءه، وأن يرشده إلى السلام عند الدخول والخروج بتحية الإسلام.

- أن يعلمه استقبال الضيوف والبشر بلقائهم وتحيتهم وجمل الترحيب بهم وكذلك جمل السرور والسعادة عند اللقاء وعند استعمال الهاتف.

- أن يظهر له قيمة الجار والواجب على كل مسلم تجاه الجار، وأن يعلمه أدب الطريق وعدم الالتفات فى الطرق وعدم النظر فى البيوت ورد السلام وعدم إلقاء ما يؤذى المسلمين بالطرقات والمشى بالهدوء والسكينة.

- أن يدربه على طاعة الوالدين، وأنهما سبب وجوده فى الحياة وأن طاعتهما من طاعة الله ومعصيتهما سبب سخط الله تعالى.

- وكذلك من الخلق الحسن (الرفق فى المعاملة مع الآخرين)، فما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه. وأن من الرفق العطف على المساكين والمحتاجين والصغار، وقال رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم: «مَا كَانَ الرِّفْقُ فِى قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ نَفَعَهُمْ، وَلاَ كَانَ الْخرق فِى قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ ضَرَّهُمْ» والخرق: أى: سوء التصرف لضعف فى العقل.

- ويعلمه أن من حسن الخلق: الرحمة بالإنسان والحيوان والطير، فقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقال: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هِرَّةٍ لَهَا -أَوْ هِرٍّ رَبَطَتْهَا- فَلاَ هِى أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ هِى أَرْسَلَتْهَا تُرَمِّمُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا»، (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، فما كان جزاؤها أدخلها الله النار، ورجل دخل الجنة بسبب إحضار الماء من البئر لكلب عطشان فسقاه فغفر الله لهذا الرجل بما فعله مع الكلب، فقال صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ بِهَذَا مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ بَلَغَنِى، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، فَأَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِىَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَإِنَّ لَنَا فِى الْبَهَائِمِ لأَجْرًا. فَقَالَ: «فِى كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أُجْرٌ». (رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ، ومُسْلِمٌ).

- ويعرفه أنَّ من الخلق الحسن: المساعدة للآخرين ومعاونتهم وتقديم يد العون لكل مسلم فى أى مكان ما دام ممكنًا ذلك، فقد حثنا الرسول على ذلك مبينا الفضل فقال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة»، (رواه البخارى، ومسلم).

- ومنه الإحسان لجميع الخلق والتودد إليهم فمن أحسن أحسن الله إليه ومن أحب العباد أحبه رب العباد.

- ومن الخلق الحسن طاعة الله رب العالمين والمحافظة على أوامر الله والوقوف عند نواهيه، ومنه الصلاة والصوم والعدل وقول الحق وقول صدق، ومنه أيضًا ترك الغش والكذب والخداع والمكر وسوء الفعل والقول، وعدم الغضب؛ لأن الغضب رأس الشر كله.

## المبحث الثانى: تربية الأطفال على الرجولة ..

**كيف ننمى عوامل الرّجولة فى شخصيات أطفالنا؟:**

إن موضوع هذا السؤال هو من المشكلات التّربوية الكبيرة فى هذا العصر، وهناك عدّة حلول إسلامية وعوامل شرعية لتنمية الرّجولة فى شخصية الطّفل، ومن ذلك ما يلى:

أ- **التكنية**: وهى مناداة الصغير بأبى فلان أو الصغيرة بأمّ فلان ينمّى الإحساس بالمسئولية، ويُشعر الطّفل بأنّه أكبر من سنّه فيزداد نضجه، ويرتقى بشعوره عن مستوى الطفولة المعتاد، ويحسّ بمشابهته للكبار، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يكنّى الصّغار؛ فعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِى صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِى أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ -قَالَ: أَحسبُهُ فَطِيمًا- وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» (وهو طائر صغير كان يلعب به) (رواه البخارى).

وعَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ قالت: (أُتِى النَّبِى صلى الله عليه وسلم بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ (والخميصة ثوب من حرير) فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: «ائْتُونِى بِأُمِّ خَالِدٍ». فَأُتِى بِهَا تُحْمَلُ (وفيه إشارة إلى صغر سنّها) فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ: «أَبْلِى وَأَخْلِقِي»، وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاه»، وَسَنَاه بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ، (رواه البخارى).

ب- **أخذه للمجامع العامة وإجلاسه مع الكبار**: وهذا مما يلقّح فهمه ويزيد فى عقله، ويحمله على محاكاة الكبار، ويرفعه عن الاستغراق فى اللهو واللعب، وكذا كان الصحابة يصحبون أولادهم إلى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم، ومن القصص فى ذلك: ما جاء عن مُعَاوِيَةَ بن قُرَّة عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ نَبِى اللهَّ صلى الله عليه وسلم إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.. الحديث، (رواه النسائى وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز).

ج- **تحديثهم عن بطولات السابقين واللاحقين**، والمعارك الإسلامية وانتصارات المسلمين؛ لتعظم الشجاعة فى نفوسهم، وهى من أهم صفات الرجولة، وكان للزبير بن العوام رضى الله عنه طفلان أشهد أحدهما بعضَ المعارك، وكان الآخر يلعب بآثار الجروح القديمة فى كتف أبيه كما جاءت الرواية عن عروة بن الزبير، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّى إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ. فَقَالُوا: لا نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ (أى على الروم) حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا فَأَخَذُوا (أى الروم) بِلِجَامِهِ (أى لجام الفرس) فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْر، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِى فِى تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ. قَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللهَّ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا. (رواه البخارى).

قال ابن حجر رحمه الله فى شرح الحديث: وكأن الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية، فأركبه الفرس وخشى عليه أن يهجم بتلك الفرس على ما لا يطيقه، فجعل معه رجلًا ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال، وروى ابن المبارك فى الجهاد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير (أنه كان مع أبيه يوم اليرموك، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم)

وقوله: (يُجهز) أى يُكمل قتل من وجده مجروحًا، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره.

د- **تعليمه الأدب مع الكبار**: ومن جملة ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِى صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُسلِّمُ الصَّغِيرُ على الكبِيرِ، والمارُّ على القاعِدِ، والقليلُ على الكثِيرِ» (رواه البخارى)، ويتعلم أن يعامل الكبار بأدب فلا يتجاوز حدوده معهم .

هـ- **إعطاء الصغير قدره وقيمته فى المجالس**: ومما يوضّح ذلك الحديث التالى: عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (أُتِى النَّبِى صلى الله عليه وسلم بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا غُلامُ، أَتَأْذَنُ لِى أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ؟» قَالَ: مَا كُنْتُ لأوثِرَ بِفَضْلِى مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ) (رواه البخارى).

و- **تعليمهم الرياضات الرجولية**: كالرماية والسباحة وركوب الخيل وجاء عَنْ أَبِى أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: (كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِى عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ عَلِّمُوا غِلْمَانَكُمْ الْعَوْمَ)، (رواه الإمام أحمد فى أول مسند عمر بن الخطاب).

ز- **تجنيبه أسباب الميوعة والتخنث**: فيمنعه وليّه من رقص كرقص النساء، وتمايل كتمايلهن، ومشطة كمشطتهن، ويمنعه من لبس الحرير والذّهب. وقال مالك رحمه الله: (وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَلْبَسَ الْغِلْمَانُ شَيْئًا مِنْ الذَّهَبِ؛ لأَنَّهُ بَلَغَنِى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُهُ لِلرِّجَالِ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ) (موطأ مالك).

ح- **تجنب إهانته خاصة أمام الآخرين**: وعدم احتقار أفكاره وتشجيعه على المشاركة، وإعطاؤه قدره وإشعاره بأهميته وذلك يكون بأمور مثل:

- إلقاء السّلام عليه، وقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. (رواه مسلم).

- استشارته وأخذ رأيه، وتوليته مسئوليات تناسب سنّه وقدراته، فعن أَنَسٍ قال: (انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا غُلامٌ فِي الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَار - أَوْ قَالَ إِلَى جِدَار- حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ)، (رواه أبو داود).

- استكتامه الأسرار، فعن أَنَسٍ قَالَ: (أَتَى عَلَيّ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم أَحَدًا)، (رواه مسلم).

**ز- وهناك وسائل أخرى لتنمية الرجولة لدى الأطفال منها:**

(١) تعليمه الجرأة فى مواضعها ويدخل فى ذلك تدريبه على الخطابة.

(٢) الاهتمام بالحشمة فى ملابسه وتجنيبه الميوعة فى الأزياء وقصّات الشّعر والحركات والمشى، وتجنيبه لبس الحرير الذى هو من طبائع النساء.

(٣) إبعاده عن التّرف وحياة الدّعة والكسل والرّاحة والبطالة، وقد قال عمر: (اخشوشنوا فإنّ النِّعَم لا تدوم).

(٤) تجنيبه مجالس اللهو والباطل والغناء والموسيقى؛ فإنّها منافية للرّجولة ومناقضة لصفة الجِدّ، هذه طائفة من الوسائل والسّبل التى تزيد الرّجولة وتنميها فى نفوس الأطفال.

**ح- ومما يساعد الأطفال أيضًا على التحلى بصفات الرجولة تعويدهم على الشجاعة:**

وهو أمر مهم بل هو فى غاية الأهمية، ونصل إليه بمراعات الآتى:

- عدم رؤية الأفلام المرعبة ولو كانت قليلة التخويف فالخوف له عواقب وخيمة على طفلك فلا يرى مثل هذا أبدًا.

- عدم مشاهدة أفلام الكرتون إلا ما ندر وأفاد، والقليل مفيد -بعد تأكدك من مناسبتها لطفلك رجل المستقبل.

- علمه كيفية الضرب والمنازلة ولو معك على السرير فى غرفتك، وقل له أنت بطل غلبت والدك.

- قل له هذه المضاربة والقوة فى وجه الأعداء توجه لأعداء الله.

- أحضر له الألعاب التى تعلمه الشجاعة واصحبه معك للملاهى وراقبه واجعله يعتمد على نفسه.

- إن خاف اركب معه وأره الآخرين وكيف هم شجعان؟

- علمه ركوب الخيل والسباحة والرماية فهذه الثلاثة أعظم ما يكسب المسلم الشجاعة.

- دائمًا ذكره بأننا لا بد أن نكون أقوياء لكى نتغلب على أعداء الله.

- ادفعه دائمًا للتعبير عن رأيه.

- ويجب أن تعلم أن القصة تؤثر فى الأطفال تأثيرًا كبيرًا، فمن الممكن أن تقص عليه قصة تدل على شجاعة الأطفال وكتب الأطفال ملأى بمثل هذه القصص.

## المبحث الثالث: تربية الأولاد، وتعليمهم الآداب الإسلامية

**أ - تربية الأولاد على التطوع وحب الصدقة:**

ويحصل لنا ذلك باتباع الآتى:

- نذكرهم بالآيات والأحاديث التى تحث على التطوع والصدقة.

- نذكر لهم بعض القصص المؤثرة فى جزاء المتصدق مثل قصة الأعمى والأبرص والأقرع من بنى إسرائيل.

- نذكر لهم بعض القصص الواقعية حتى يتأثروا بها.

- الحوار معهم فى فوائد الصدقة فى الدنيا والآخرة.

- نبين لهم فلسفة المال فى الإسلام وكيف أنه حارب الفقر وليس الفقراء، وحارب العجز والكسل وحث على الإنجاز والعمل والغنى.

- إذا أراد أحد الوالدين أن يتصدق فيعطى الصدقة للابن حتى يوصلها للفقير.

- عمل مسابقة بين الأبناء أيهم أكثر صدقة.

- نضع لهم حصاله فى البيت فنعودهم على الصدقة اليومية.

**ب - كيف يكون ابنك مطيعًا؟**

هناك عدة وسائل تجعل الابن يطيع أوامر الأب أكثر، أهمها:

**أولًا: التربية على الاستقامة:** من المهم تربيتهم على الفرائض ومحبة الخير وأهله، وبغض المنكر وأهله، وتربيتهم على طاعة الله وحب الله ورسوله.

**ثانيًا: كن قريبًا منه دائمًا**: عندما تريد توجيهه فاقترب منه أولًا حتى تلامسه؛ لقول النبى صلى الله عليه وسلم للشاب الذى جاء يستأذنه فى الزنا: «ادن منى، ثم مسح على صدره» الحديث، وإذا شعرت بقربك من الآخرين فإنك سوف تشعر بالرضا عن نفسك.

**ثالثًا: قوّى العلاقة بالابن**: لا بد من بناء العلاقة الجيدة معه وتنميتها وصيانتها مما يعكر صفوها، فالعلاقة القائمة على الرحمة والشفقة والتقدير والصفح لها أثر كبير، والعلاقة السامية لها ميزات كثيرة؛ منها: سرعة إنجاز العمل، تسهيل الخدمة دون ضرر، الاستعداد لأداء العمل برغبة، تذليل المشكلات إن وجدت، والعلاقة العادية لها آثار؛ منها: تبادل الخبرات، حرارة اللقاء، اكتساب عدد من الأصدقاء، والعلاقة المؤقتة لها آثار؛ منها: إنجاز بطىء، عدم الاكتراث بالمتكلم، تبادل الخبرات، أما العلاقة السيئة فأضرارها: عدم أداء الخدمة برغبة، عدد قليل من الأصدقاء، ترصد الأخطاء، إنهاء اللقاء بأسرع وقت، عدم بروز العمل الجماعى.

**رابعًا: قابله بالابتسامة وبطلاقة وجه**: تبسمك فى وجه ابنك تقارب للقلوب، وإن عمل الابتسامة فى نفس الابن لا حدود لها فى كسبه واستجابته لما تريد منه.

وممارسة طلاقة الوجه مفيدة جدًّا فى تربية الأبناء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» الحديث، وتعود على طلاقة الوجه مع أبنائك؛ لأنه كلما كنت سهلًا طليق الوجه كلما ازدادت دائرتك الاجتماعية معهم أو مع غيرهم، وكلما كنت فظًّا منغلقًا كلما ضاقت دائرتك حتى تصبح صفرًا. قال تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، [آل عمران: ١٥٩].

**خامسًا: امنحه المحبة**: المحبة تفعل فى النفوس الأعاجيب ورسول الله خير قدوة فى ذلك؛ لأنه تحلى بأفضل خلق يتحلى به بشر، فأحبه أصحابه محبة لم يشابهها محبة من قبل، ولا من بعد، فهل يستطيع أحد أن يجارى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم

وأخلاقه وسجاياه التى حببته للناس والدواب حتى الجماد، ويدل على ذلك قصة ثوبان رضى الله عنه ففى الحديث: (أن ثوبان رضى الله عنه كان شديد الحب للنبى صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه، أتاه ذات يوم وقد تغير لونه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما غير لونك؟»، فقال: يا رسول الله ما بى من مرض ولا وجع، غير أنى إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، فأخاف ألا أراك؛ لأنك ترفع مع النبيين وإنى إن دخلت الجنة فإن منزلتى أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لم أرك أبدًا، فنزلت الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ ، [النساء: ٦٩]، فغريب أمر الحب فى حياة الناس فلا أحد يشبع منه، وكل من يحصل عليه يشعر بدفئه وصفائه على من حوله.

**سادسًا: عليك بالهدوء**: تحلى بالهدوء والحلم والرفق، ورد فى الحديث: «ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه». ولا تجعل جفوة والدك -إن وجدت- عليك صغيرًا سببًا فى تعاسة ابنك فى المستقبل.

**سابعًا: عامله بالثقة والتقدير والتقبل**: أشعره بمدى أهميته بالنسبة لك، وبثقتك به، فإنَّ شخصيته تتحدد بحسب ما يسمع منك من أوصاف تصفه بها فإذا كنت تصفه دائمًا بالذكاء، فإنّك ستجده ذكيًّا، وإن كنت تصفه بالبخل فستجده مستقبلًا بخيلًا شحيحًا وهكذا فكن واثقًا من نفسك واجعل ابنك واثقًا من نفسه حتى يكون لنفسه مفهومًا جيدًا وإيجابيًّا، فقد ثبت أنَّ الإيمان الراسخ فى قدراتنا الذاتية يزيد من الرضا فى الحياة بنسبة ٣٠٪ و يجعلنا أكثر سعادة!.

**ثامنًا: عوده على الحوار**: إنَّ الحوار الهادئ هو أساس الامتزاج والاندماج، ولا بد أن يُعطى فرصة لسماع ما لديه ثم محاورته بهدوء وبمنطقية وعقلانية؛ لأنه قد لا يعرف الكثير من المعلومات عن سلبيات الأمر الذى وقع فيه، ولا إيجابيات تركه؛ لأنه لم يخبر من قبل بذلك، أو أنه قد نسى ما تعلم، أو كسل عنه.

**ج - تعليمه خلق الأدب:**

**١ - الأدب مع الوالدين:**

على المربين أن يلقنوا الأولاد هذه الآداب السلوكية مع آبائهم وأمهاتهم، وهى كما يلى:

- ألا ينادوهم بأسمائهم، وألا يجلسوا قبلهم، وألا يتضجروا من نصائحهم، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه، وألا يَرقُوا مكانًا عاليًا فوقهم، وألا يخالفوا أمرهم، والأصل فى مراعاة هذه الآداب قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

إنَّ علاقة الأدب مع الوالدين بتربية الطفل، تبرز أهميته لارتباطه مباشرة بكل إنسان؛ وذلك لما ورد من الأحاديث الشريفة التى توضح أن لبر الوالدين كبير الأثر فى برِّ الأبناء، وبالتالى إذا أردنا من أطفالنا أن يبرونا، فهذا يتلطب منَّا، المسارعة إلى بر الوالدين، كما نصح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ، تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبَرُّوا آبَاءَكُمْ، تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ»، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ».

**أدب خطاب الوالدين:** عَنْ أَبِى الْهَدَّاجِ التُّجِيبِى، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: (كُلُّ مَا ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى الْقُرْآنِ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ، إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ مَا هَذَا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ ؟ فَقَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: قَوْلُ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْفَظِّ الْغَلِيظِ).

قال القنوجى: (﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾؛ أى: لطيفًا لينًا جميلًا سهلًا

أحسن ما يمكن التعبير عنه، من لطف القول، وكرامته مع حسن الأدب والحياء والاحتشام، قال محمد بن زبير: يعنى إذا دعواك فقل: لبيكما وسعديكما، وقيل: هو أن يقول: يا أماه يا أبتاه، ولا يدعوهما بأسمائهما ولا يكنيهما)، قال السبكى: (كُنْت جَالِسًا بِدِهْلِيزِ دَارِنَا، فَأَقْبَلَ كَلْبٌ فَقُلْت: اخْسَأْ كَلْبَ ابْنَ كَلْبٍ، فَزَجَرَنِي الْوَالِدُ، فَقُلْت أَلَيْسَ هُوَ كَلْبَ ابْنَ كَلْبٍ؟ قَالَ: شَرْطُ الْجَوَازِ عَدَمُ قَصْدِ التَّحْقِيرِ، فَقُلْت: هَذِهِ فَائِدَةٌ).

فليكن شعار الأبناء عندما يتعلمون شيئًا من الوالدين أو يستفيدون منهم، أن يقولوا -هذه فائدة- لإدخال المسرة إلى قلوبهم، وتعويد النفس على التواضع.

ومن واقع الحياة ننظر إلى الموفقين الصالحين المحبوبين المرزوقين فنجدهم بارين بوالديهم، وننظر إلى الأشقياء المحرومين وإلى غلاظ القلوب والمرذولين فنجدهم عاقين لوالديهم.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى عُنُقِهِ، فَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّـــي لَهَـــا بَعِـــيُهَا الْمُـــذَلَّلْ  إِذَا ذُعِـــرَتْ رِكَابُهَـــا لَمْ أُذْعَـــرْ

وَمَا حَمَلَتْنِي أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (لَا، وَلَا بِزَفْرَةٍ).

**أدب النظر إلى الوالدين:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا نَظَرَ الْوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ -يَعْنِي فَسُرَّ بِهِ- كَانَ لِلْوَلَدِ عِتْقُ نَسَمَةٍ»، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَإِنْ نَظَرَ سِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةِ نَظْرَةٍ؟ قَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ»، وعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: (كَانُوا يَقُولُونَ: الصَّلَاحُ مِنَ اللهِ، وَالْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ).

**وهذه باقة من الآداب الإسلامية مع الوالدين:**

- العلم بأن الله تعالى أوصى ببرهما، وحسن صحبتهما، والإحسان إليهما، وقرن

ذلك بعبادته، وتعظيمًا لشأنها، وتكريمًا لقدرهما، وأنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بصلتهما وطاعتهما وخدمتهما، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر.

- السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج من عندهما، وقرن السلام بتقبيل يديهما تعظيم قدرهما، وإكرام شأنهما وإجلال مقامها، والوقوف لهما احترامًا عند دخولهما.

- التأدب عند مخاطبتهما، ولين القول لهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما.

- تلبية ندائهما، والمسارعة لقضاء حوائجهما، وطاعة أمرهما، وتنفيذ وصاياهما، وعدم الاعتراض على قولهما، إلا إذا أمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وإدخال السرور على قلبيهما بالإكثار من برّهما، وتقديم الهدايا لهما، والتودد لهما بفعل كل ما يحبانه ويفرحان به، والمحافظة على أموالهما وأمتعتهما، وعدم أخذ شىء منهما إلا بإذنهما.

- المحافظة على سمعتهما، والحذر من التسبب فى شتمهما، وتفقد مواضع راحتهما، وتجنب إزعاجهما فى أثناء نومهما، أو الدخول عليهما فى غرفتهما إلا بإذنهما.

- تجنب مقاطعتهما فى كلامهما، أو مجادلتهما، أو معاندتهما، أو لومهما، أو السخرية منهما، أو الضحك والقهقهة بحضرتهما.

- تجنب مد اليد إلى الطعام قبلهما، أو الاستئثار بالطيبات دونهما.

- تجنب التقدم فى المشى عليهما، أو الدخول أو الخروج أو الجلوس قبلهما.

- تجنب الاضطجاع أو مد الرجل أمامهما، أو الجلوس فى مكان أعلى منهما.

- استشارتهما فى جميع الأمور، والاستفادة من رأيهما وتجربتهما وقبول نصائحهما.

- الإكثار من الدعاء لهما، والطلب من الله تعالى أن يجزيهما كل خير على فضلهما وإحسانهما وتربيتهما، والإكثار من زيارة قبريهما إن توفيا، والإكثار من ذكرهما والترحم عليهما، والعمل بوصيتهما، وصلة أرحامهما، وخدمة أحبابهما من بعدهما.

٢- الأدب مع العلماء:

لا بد من التأدب مع العلماء، وأن نعرف لهم مكانتهم، فما فاز من فاز إلا بالأدب، وما سقط من سقط إلا بسوء الأدب، واعلموا أن الأمة لا تحترم ولا تقدر إلا من يحترم العلماء والأئمة.

قال الحافظ ابن عساكر يرحمه الله مخاطبًا رجلًا تجرأ على العلماء: (إنما نحترمك ما احترمت الأئمة)، ولا شك أنّ أهل العلم أولى الناس، بالاحترام والأدب معهم وحسن الخلق فى معاملتهم، ولين الجانب لهم وتقديرهم؛ لأنّ كل ذلك من الدين، ولأجل الدين، وإذا كان العبد مطالب شرعًا بحسن الخلق مع عامة الناس فإنّ خاصتهم من أهل العلم والديانة أولى بذلك وأحرى.

وقال يحيى بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

وهكذا تجد أهمية الأدب فى حضرة العلماء وتوقيرهم، وألفت كتب كثيرة بهذا الشأن، منها أدب الإملاء والاستملاء للإمام السمعانى، ومنها أدب العالم والمتعلم لابن قتيبة، وغيرهما كثير .

**- ما ورد فى الأدب مع العلماء:**

عَنْ أَبِى أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لُقْمَانَ، قَالَ لابْنِهِ: يَا بنى عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَاسْتَمِعْ كَلامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللهَّ يُحْيِى الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بنورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِى الأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ».

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِى صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِى مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ».

وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مِنْ تَوْقِيرِ

جَلَالِ اللهَّ: ذُو الشَّيْبَةِ فِى الْإِسْلَامِ، وَحَامِلُ كِتَابِ اللهَّ، وَحَامِلُ الْعِلْمَ مَعَ مَنْ كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا».

وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِى الإِسْلامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ».

فيجب علينا أن نُعَلِّم هذه الأحاديث للأطفال كى يتأدبوا مع العلماء والمدرسين، كى يستطيعوا أن يحصلوا منهم العلم، فلا يأخذون العلم إلا ممن يحترمونه ويعطونه قدره ومن ثم يعرفون قدر العلم.

**- نماذج من أدب أطفال السلف الصالح مع العلماء:**

قال اللَّيْثُ بن سعد: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ يَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَبْنَاءُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَلَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شىء إِلَّا أَنْ يَبْتَدِئَهُمَ بِحَدِيثٍ أَوْ يَجِيئَهُ سَائِلٌ فَيَسْأَلَ فَيَسْمَعُونَ).

وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم، إِلاَّ حَدِيثًا وَاحِدًا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَأُتِىَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ». فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِىَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ، قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: «هِىَ النَّخْلَةُ».

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما، قَالَ: (لَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ، هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ). فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِى النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِى صلى الله عليه وسلم مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِى الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِى عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِى الرِّيحُ عَلَى وَجْهِى التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِى، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهَّ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَى فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ

الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِى الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِى، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى، فَقَالَ: (كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّى).

وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم غُلاَمًا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ فَمَا يَمْنَعُنِى مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ أَنَّ هَا هُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّى، وَقَدْ صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِى نِفَاسِهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم فِى الصَّلاَةِ وَسَطَهَا، وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِى عَبْدُ اللهَّ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: فَقَامَ عَلَيْهَا لِلصَّلاَةِ وَسَطَهَا.

قال الإمام الغزالى: (آداب المتعلم مع العالم: أن يبدأه بالتحية والسلام، وأن يقلل بين يديه الكلام، ولا يتكلم ما لم يسأله أستاذه، ولا يسأل ما لم يستأذن أولًا، ولا يقول فى معارضة قوله: قال فلان بخلاف ما قلت، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه، ولا يسأل جليسه فى مجلسه، ولا يلتفت إلى الجوانب، بل يجلس مطرقًا ساكنًا متأدبًا كأنه فى الصلاة، ولا يكثر عليه السؤال عند ملله، وإذا قام قام له، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله، ولا يسأله فى طريقه إلى أن يبلغ إلى منزله، ولا يسىء الظن به فى أفعال ظاهرها منكرة عنده، فهو أعلم بأسراره، وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، [الكهف: ٧١] وكونه مخطئًا فى إنكاره اعتمادًا على الظاهر).

**٣- حق الجار:**

الجار له حقوق كبيرة فى الإسلام، وما ذلك إلا لتقوية روابط المجتمع المسلم، وقد كان للطفل آداب مع أطفال جيرانه ندب إليها الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء، لتعويد أطفالهم عليها، من حسن التحسس بآلامه، وعدم إيذائه بأى طريقة من طرق الإيذاء، وفى مقدمتها عدم خروج الطفل وبيده شىء من الطعام يأكل منه، أو فاكهة يتناولها، ليغيظ بها ولد الجار، الذى قد لا يملك والداه أن يشتريا له، أو أن يكون الجار فى ضائقة مالية، لا تمكنه من الشراء الفورى، وبذلك يتعوَّد الطفل ألا

يأكل فى الطريق إلا لضرورة، وإنّما بالبيت، ليكون ذلك أدعى إلى الالتزام بالآداب العامة.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَاكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ، أَتَدْرِى مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِيهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَاهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ، أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا يَبْلُغُ حَقُّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ رَحِمَ اللهُ»، فَمَا زَالَ يُوصِيهِمْ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «الْجِيرَانِ ثَلَاثَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ، فَأَمَّا الَّذِى لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ لَهُ حَقُّ الْجَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الْقَرَابَةِ، وَأَمَّا الَّذِى لَهُ حَقَّانِ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِى لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، نُطْعِمُهُمْ مِنْ نُسُكِنَا، قَالَ: «لَا تُطْعِمُوا الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا مِنَ النُّسُكِ».

فعدم إغاظة الطفل لجيرانه من الأطفال مطلب نبوى لكل طفل مسلم يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل أب وأم فى أن يغرسا ذلك فى قلوب أطفالهم، فما أعظم الإسلام بهذه الآداب الرفيعة، عندما يلتزم بها المسلمون، ويتعاملون بها.

**٤ - أدب الاستئذان:**

الاستئذان هو طلب الإذن، ويكون لدخول بيت، أو الانضمام إلى مجلس، أو

الخروج منه، أو التصرف فى متاع غيره، أو إبداء رأى فى مجتمعات الناس، أو سماع حديثهم.

والاستئذان أدب رفيع، يدل على حياء صاحبه وشهامته، وتربيته وعفته، ونزاهة نفسه وتكريمها عن رؤية ما لا يحب أن يراه عليه الناس، أو سماع حديث لا يحل له أن يسترقه دون معرفة المتحادثين، أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة والإحراج.

ولذا فإن أدب الاستئذان واجب الكبير والصغير، وله مكانة خاصة فى التشريع الإسلامى حتى خصه الله تعالى بآيات تتلى على مر الأجيال، وتعاقب العصور، وله أهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية والأسرية، لذلك كان يعرفه صغار الصحابة فضلًا عن كبارهم.

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِى، اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ -وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا- فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى، فَفَرَغَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ؟ إِيذَنُوا لَهُ، قِيلَ: قَدْ رَجَعَ، فَدَعَاهُ، فَقَالَ: كُنَّا نُؤْمَرُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: تَأْتِينِى عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيِّنَةِ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا: أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِى، فَذَهَبَ بِأَبِى سَعِيدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَخَفِى عَلَى مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ أَلْهَانِى الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، يَعْنِى الْخُرُوجَ إِلَى التِّجَارَةِ، فنسى عمر أمير المؤمنين أنه عندما لا يؤذن للشخص بالدخول فعليه الرجوع من حيث أتى، دون غضب أو سخط، فكان الشاهد المذكر على سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم أجمعين.

وقد درَّب القرآن الكريم الطفل على الاستئذان، فأمر الوالدين بتعليم الطفل الاستئذان فى ثلاثة أوقات حرجة فى حياة الوالدين الزوجية، وهى: قبل الفجر، وعند الظهيرة، وبعد العشاء؛ أى: فى الأوقات التى يخلو فيها الوالدان إلى النوم، حيث يكون كل من الوالدين فى لباس خاص، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٨].

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه مُروا عبيدكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم فى أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقيلولة فى الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن؛ لحاجتهم فى الدخول عليكم، طوافون عليكم للخدمة، وكما بيَّن الله لكم أحكام الاستئذان يبيِّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم فى تدبيره أمورهم.

فإذا بلغ الطفل الحلم، وقرب منه، ودخل فى سنِّ التكليف، أُمر بالاستئذان فى كل آنٍ، فى البيت وغيره، وكلما وجد أمامه الباب مغلقًا، إلى هذا أشارت الآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٩].

وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول فى كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما يبيِّن الله آداب الاستئذان يبيِّن الله تعالى لكم آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم فى تشريعه.

**- كيف كان رسول الله ﷺ يستأذن؟**

ينبغى على مَن قرع الباب مستأذنًا أن يقف بجانب الباب الذى لا يظهر منه البيت عند فتحه، وظهره للباب، وعليه أن يغض بصره ما استطاع.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ، أَوِ الأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: «السَّلاَمُ

عَلَيْكُمُ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ». وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ. (رواه أبو داود).

**- الرسول يستأذن الأطفال:**

إن الحق حقٌّ، لا يعرف كبيرًا ولا صغيرًا، واتباع السنَّة واجب على الجميع، مهما علت درجاتهم، وبلغت منازلهم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائد الأمة ومعلمها، يرشد الكبار والصغار فى الأمة كلها، ويعرفها حق الطفل، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِى، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أُتِى بِشَرَابٍ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: أَتَأْذَنُ لِى أَنْ أُعْطِى هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ الله، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِى مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِى يَدِهِ.

**٥- أدب الطعام والشراب:**

الطعام نعمة إلهية كبرى، لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها فى كثير من الآيات القرآنية لينظر فيها ويعتبر، ويعرف قدرها ويشكر الرزاق الكريم: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢].

فليتدبر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذى هو قوام حياته؟ أنَّا صببنا الماء على الأرض صَبًّا، ثم شققناها بما أخرجنا منها من نبات شتى، فأنبتنا فيها حبًا، وعنبًا وعلفًا للدواب، وزيتونًا ونخلا وحدائق عظيمة الأشجار، وثمارًا وكلأ تَنْعَمون بها أنتم وأنعامكم.

عن وَهْبَ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِى سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلاَمًا فِى حَجْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِى رَسُولُ اللهِ

صلى الله عليه وسلم: «يَا غُلاَمُ سَمِّ اللهَّ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِى بَعْدُ. (متفق عليه).

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَتْ مَعِى أُمُّ سُلَيْمٍ بِمِكْتَلٍ فِيهِ رُطَبٌ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَخَرَجَ قَرِيبًا إِلَى مَوْلًى لَهُ، دَعَاهُ صَنَعَ لَهُ طَعَامًا، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا هُوَ يَأْكُلُ، فَدَعَانِى لآكُلَ مَعَهُ قَالَ: وَصَنَعَ لَهُ ثَرِيدًا بِلَحْمٍ وَقَرْعٍ، قَالَ: وَإِذَا هُوَ يُعْجِبُهُ الْقَرْعُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَجْمَعُهُ وَأُدْنِيهِ مِنْهُ، قَالَ: فَلَمَّا طَعِمَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، قَالَ: وَوَضَعْتُ لَهُ الْمِكْتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَيَقْسِمُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِهِ.

**- آداب الأكل التى ينبغى للطفل تعلمها:**

١- ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه.

٢- وأن يقول عند أخْذه: بسم اللهَّ، وفى نهايته: الحمد لله.

٣- وأن يأكل مما يليه، ويصغّر اللقمة، عملًا بقول المصطفى: «وكُلْ مما يليك».

٤- وألاَّ يبادر (يسرع) إلى طعام قبل غيره.

٥- وألاَّ يُحَدِّق النظر إليه ولا إلى من يأكل.

٦- وألاَّ يسرع إلى الأكل، وأن يجيد المضغ.

٧- وألا يوالى بين اللقم.

٨- وألا يلطخ وجهه ولا ثوبه، وأن يغسل يديه قبل الأكل وبعدهما.

٩- وألا يذم أى طعام، فإذا أعجبه أكله. وإلا تركه من غير ذمٍّ.

١٠- وأن يُعَوَّد الخبز القفار (بغير إدام) فى بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الأُدْمَ حَتمًا، وأن يُقبَّح عنده كثرة الأكل؛ بأن يشبه كل من يُكثر الأكل بالبهائم، وبأن يُذم بين يديه الصبى الذى يُكثر الأكل، ويُمدح عنده الصبى المتأدب، القليل الأكل، وأن يُحبب إليه قلة المبالاة بالطعام، والقناعة بالطعام الخشن.

## المبحث الرابع: القصص العاطفية وأثرها فى تربية الأولاد

إنَّ القصص الروائية العاطفية أخذت تغزو عقول الشباب والشابات، ومعها بدأت تُدق أجراس الخطر؛ لأنّ مثل هذه الروايات بعيدة عن الرقابة وعن روح الإسلام؛ ولأنّ معظمها تنسج فى قصص محرمة وتهون المعصية فى عيونهم، ومثل هذه الرواية تجعل الفتيات والفتيان يعيشون جوًّا رومانسيًّا حالِمًا، ويحلقون بعالم آخر، مبنى على أحلام وردية، وتصور الحياة بأنّها حياة لا تعرف إلا الحب، وأنّ الحب بين العشاق هو الهدف الأسمى، بل هو الأساسى فى حياتنا، وأنّ الحب قادر على التغلب على جميع العقبات، والخوف الأكبر هنا على الصغيرات من الفتيات أن تقع فريسة لتلك الحياة عبر أبواب مظلمة، فهى تنظر إلى القصص المحبوكة أنه حق لا يخالطه باطل، وتنظر إلى القصص الجميلة أنّها أمانى يسعى الجميع لتحقيقها، لذا يجب على المربى أن يتنبه لهذا الخطر المحدق بالأبناء والذى قد يهددهم من خارج البيت: من الشارع أو المدرسة مثلًا، أو قد يهددهم من داخل البيت عن طريق التليفزيون أو التليفون أو الإنترنت.

فكيف لهم العيش مع المبادئ والقيم التى علمناهم إياها فى أول حياتهم والمؤثرات الموجهة المختلفة تطاردهم من إعلام هابط، ومن مجتمع بدأت عليه آثار الانفتاح، ومن تقنيات بدأت تظهر سلبياتها على السطح، فالكل مشارك بالتربية، وكلًا يمد يده ليقتسم معنا فلذات أكبادنا، كلهم يريدون أن يشاركونا، الفضائيات، الأصدقاء، والجامعات والمدارس، فهل نصمت أو ننتظر حتى تغرس سكاكينهم المميتة فى ظهورنا، لا بل يجب علينا جميعًا أن نعمل، وأن ننشر الفضيلة كما يجتهد

أصحاب الرذيلة، وهذا العمل لا يعذر فيه إنسان، ولا يحق لمرء أن يتوانى عنه، ولا يغفر لفرد أن يعلق مشكلاته على الغير وبدون أن يجتهد لتقديم حل ولو اجتهادى:

وهناك بعض النقاط التربوية التى قد تفيد فى هذا الطريق منذ الصغر وهى:

١- غرس الخوف من الله فى النفوس فى كل وقت وحين، وأن الله مطلع على السرائر.

٢- الدعاء، واليقين بالإجابة بأن الله يجيب دعوة المضطر والوالد والمظلوم.

٣- تنشيط الرقابة الذاتية فى أبنائنا على الدوام، والعمل على بذر هذه الصفة فى نفوسهم، وذلك بعد زرع الفضيلة والمبادئ السامية فى نفوسهم بحيث يفرقون بين الحسن والسيئ فى دروب الحياة.

٤- تعويد الأبناء على المصارحة والوضوح مع الجميع وخاصة الأقربين من حولهم.

٥- إظهار الأبناء على بعض المشكلات البسيطة والتى تواجه الأسرة، وذلك حتى لا يعتقدوا أن الحياة الأسرية هى حياة بلا منغصات.

٦- يجب أن نشغل أوقات أبنائنا بالمفيد بما يتوافق مع هواياتهم وميولهم، حتى وإن كانت ميولهم عاطفية فيجب أن نختار المناسب منها والملائم لهم.

٧- يجب أن يتم إشباع الجانب العاطفى من الوالدين للأبناء، فذلك يهذب العواطف المتأججة فى نفوسهم، فهم يبحثون عبر كل الوسائل لإشباعها وإخراجها، وتأكد أنك إن لم تكن قريبًا لأبنائك، فلن تستطيع أن تصل إلى قلوبهم.

## المبحث الخامس: التربية الجنسيّة، وأهميتها

يتردد الحديث عن التربية الجنسية للطفل، فما هو المقصود بها؟ وكيف يمكن تعليم أبنائنا الجنس خصوصًا فى مرحلة المراهقة وقبيل الزواج؟ لا سيما وأننا إن تركناهم دون علم، علمهم الشارع والأصدقاء، ومع التغيرات الهرمونية فى المراهق فإنه سيشبع فضوله بأى وسيلة.

بداية يتخوف الآباء والأمهات عادة من أسئلة الأبناء الجنسية والمحرجة، أو حتى يتهربون من شرح الموضوع لهم؛ إما لأنّهم تعرفوا على الأمور الجنسية عن طريق الصدفة، ولم يتعرضوا لأى نوع من أنواع (التربية الجنسية)، أو لأنهم يشعرون بأن عملية (التربية الجنسية) والخوض فى الموضوع قد يتعرض فى آخر المطاف إلى حياة الآباء والأمهات الخاصة، مما يثير لديهم تحفظًا.

والأبناء لديهم ميل طبيعى وفطرى لاكتشاف الحياة بكل ما فيها، فتأتى أسئلتهم تعبيرًا طبيعيًّا عن يقظة عقولهم، وبالتالى ينبغى على المربى ألا تربكه كثرة الأسئلة أو مضمونها، وألا يزعجه إلحاح الصغار فى معرفة المزيد، بل على المربين التجاوب مع هذه الحاجة.

ويفضل بدءًا من سن العاشرة عند الابن، والثامنة عند البنت، أن يتم شرح التغيرات الهرمونية التى ستطرأ عليهم خلال مرحلة المراهقة، وتقدم هذه التحولات لهما على أنها ترقية ومسئولية، ويمكن أن يتم الشرح بالشكل التالى:

- بالنسبة للفتيات: يجب على الأم أو المربية أن تؤكد على الناحية الإيجابية لبدء

الحيض، وأن تشرع فى تعليم الفتاة الجوانب الشرعية للحيض، وكيف تتعامل معه، وكيفية النظافة الشخصية فى أثنائه، ثم كيف تتطهر منه، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية بالنسبة للصلاة والصيام ومسّ المصحف وغير ذلك، وتتابعها عن وعى وكثب، وتجيبها عن أسئلتها التى ترد على ذهنها بعد هذا الحوار بدون حرج وبصورة مفتوحة تمامًا، ولا تتحرج من أى معلومة؛ لأنَّ الفتاة إذا شعرت أنَّ الأم أو المربية لا تعطيها المعلومة كاملة فإنّها ستبحث عنها وتصل إليها من مصدر آخر لا نعلمه، وسيعطيها لها محملة بالأخطاء والعادات السيئة والضارة، فنحن لن نستطيع وقتها أن نعلم ماذا سيقول لها هذا المصدر والذى غالبًا ما يكون هو زميلاتها، أو وسائل الإعلام.

- بالنسبة للفتى: من واجب الأب أو المربى أن يعلماه بكافة التغييرات التى سيشهدها جسده، فى الفترة المقبلة، ولا بد من إعلامه بأن السائل المنوى قد يقذف فى أثناء نومه، وأنّ القذف الذى ترافقه لذة هو ظاهرة طبيعية؛ لأنها دلالة على رجولته، ولكن يستتبع ذلك آداب شرعية خاصة بالطهارة والغسل، وإن الميل إلى الجنس الآخر شىء وارد، ولكن الإسلام حدد لنا سبل التلاقى الحلال فى إطار الزواج، وشرع لنا الصيام فى حالة عدم القدرة على الزواج، لتربية النفس على تحمل الصعاب، والتى منها الرغبة فى لقاء الجنس الآخر -على أن يكون ذلك بنبرة كلها تفهم- ولا يغفل هنا القائم بالشرح ذكر (المودة والرحمة) التى يرزقها الله للأزواج.

أما بالنسبة لأسئلة الأبناء الجنسية، فلا مانع من الإجابة عنها، ولكن هناك عدة شروط يفضل توفرها فى الإجابة:

١- أن تكون مناسبة لسن وحاجة الابن: فيجب التجاوب مع أسئلة الابن فى حينها وعدم تأجيلها لما له من مضرة فقدان الثقة بالسائل، وإضاعة فرصة ذهبية للخوض فى الموضوع، حيث يكون الابن متحمسًا ومتقبلًا لما يقدم له بأكبر قسط من الاستيعاب والرضى.

٢- أن تكون متكاملة: بمعنى عدم اقتصار التربية هنا على المعلومات الفسيولوجية

والتشريحية؛ لأنّ فضول الابن يتعدى ذلك، بل لا بد من إدراج أبعاد أخرى كالبعد الدينى، وذلك بشرح الأحاديث الواردة فى هذا الصدد، مثل سؤال الصحابة الكرام له صلى الله عليه وسلم: «أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر» (رواه مسلم).

بمعنى ألا نغفل بعد اللذة فى الحديث، ولكن يربط ذلك بضرورة بقاء هذه اللذة فى ضمن إطارها الشرعى (الزواج) حتى يحصل الأجر من الله تعالى.

٣- مستمرة: هناك خطأ يرتكب ألا وهو الاعتقاد بأن التربية الجنسية هى معلومات تعطى مرة واحدة، دفعة واحدة، وينتهى الأمر، وذلك إنّما يشير إلى رغبة الوالدين أو المربى فى الانتهاء من واجبه (المزعج) بأسرع وقت، لكن يجب إعطاء المعلومات على دفعات بأشكال متعددة، مثلًا مرة عن طريق كتاب، أو شريط فيديو، أو درس فى المسجد، كى تترسخ فى ذهنه تدريجيًّا ويتم استيعابها وإدراكها بما يواكب نمو عقله.

٤- فى ظل مناخ حوارى هادئ: المناخ الحوارى من أهم شروط التربية الجنسية الصحيحة خاصة والتربية بصفة عامة، فالتمرس على إقامة حوار هادئ مفعم بالمحبة، يتم تناول موضوع الجنس من خلاله، كفيل فى مساعدة الأبناء للوصول إلى الفهم الصحيح لأبعاد (الجنس) والوصول إلى نضج جنسى، متوافق مع شريعتنا الإسلامية السمحاء، وأحكام ديننا الحنيف، ويجب أن يتعلم الأولاد أدب الاستئذان كما تقدم، ونعلمهم أيضًا غض البصر، ونحفظهم آيات الاستئذان وندرسها معهم، ونعلمهم آية غض البصر: قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، [النور: ٣٠، ٣١]، ونحفظهم الأحاديث التى وردت فى هذا وذاك وندرسها معهم لنبين لهم الطريق الصحيح، ونعالجهم ونحميهم من الانحرافات فى هذه السن.

## المبحث السادس: فلتات لسان الطفل، وعلاجها

عندما يبدأ الطفل يتلفظ بكلمات نابية محرجة، تنم عن وقاحة وسخرية وبذاءة، ينشأ لدى الوالدين شعور بالأسف والألم تجاه سلوك الابن غير الواعى بما يخرج من فمه من ألفاظ مزعجة، والحقيقة التى لا ينبغى تجاهلها أنَّ هذه الألفاظ اللغوية لا يكتسبها الطفل إلا من خلال المحيط الخارجى به، ومما يسمعه من حوله ويحاول بالطبع تقليد الآخرين.

لذلك يجب على الوالدين مراقبة عملية احتكاك الطفل ابتداء بعلاقاته الإنسانية واللغة المتداولة بين من يختلطون بالأسرة عمومًا وبالطفل خصوصًا، ومراقبة البرامج الإعلامية التى يستمع إليها ويتابعها، والأهم من ذلك اللغة المستعملة من طرق الوالدين تجاه أبنائهما وفيما بينهما.

**أ- الوقاية من المشكلة:**

إن من أكثر ما يعانيه الآباء والأمهات تلفظ أبنائهم بألفاظ بذيئة وكلمات نابية، ويحاولون علاجها بشتى الطرق والوسائل، وإن الوقاية من المشكلة هى أن يتنبه لها المربى، فالوقاية خير من العلاج، فيجب عليه أن يستعمل اللغة التى يرغب فى أن يستعملها أبناؤه، ويجب أن يعامل الطفل كما يحب أن يُعامل به، ويجب عليه أيضًا أن يخاطبه باللغة التى يحب أن يخاطب بها، وهكذا يتعلم الطفل، ولا بد أن يراقب اللغة المتداولة فى محيطه الواسع، وهناك بعض الألفاظ التى ينطقها الطفل ويظن المربى أنّها غير لائقة ولكنها من الممكن أن يكون الأسلوب فقط هو غير اللائق، وقتها

يجب عليه أن يعالج الأسلوب فقط ويقومه؛ فمثلًا لو نطق بكلام وهو يصيح، أو يبكى، أو يعبر عن رفضه ومعارضته كقوله: (لا أريد) (لماذا تمنعونني؟) (لماذا أنا بالضبط؟) وهذه كلها كلمات تعبر عن (رأى) وليس تلفظًا غير لائق. فعملية التقويم تحتاج إلى تحديد هدف التغيير وتوضيحه للطفل! هل هو اللفظ أو الأسلوب؟ وهذه هى البداية.

**كيف تعالج المشكلة؟:**

**١- أن يكون الوالدان قدوة صالحة لطفلهما وأن يبتعدا عن الألفاظ البذيئة.**

٢- **عدم الاهتمام بشكل مثير بهذه الألفاظ:** ويحاول قدر المستطاع عدم تضخيم الأمر، ولا يعطه اهتمامًا أكثر من اللازم، ويتظاهر بعدم المبالاة حتى لا يعطى للكلمة سلطة وأهمية وسلاحًا يشهره الطفل متى أراد، سواء بنيَّة اللعب والمرح أو بنية الرد على سلوك أبوى لا يعجبه، وبهذا تنسحب من الساحة، واللعب بالألفاظ بمفرده ليس ممتعًا إذا لم يجد من يشاركه.

٣- **مدح الكلام الجميل:** يجب أن يعلم الطفل ما نوع الكلام الذى تحبه وتقدره ويعجبك سماعه على لسانه، وأظهر إعجابك به كلما سمعته منه، مثل أن تقول له: (يعجبنى كلامك) (هذا جميل منك) أو غيرها من العبارات التى تتضمن هذه المعانى والتى يجب أن يفهمها الطفل.

٤- **تعليمه فن الكلام:** علمه مهارات الحديث وفن الكلام من خلال الأمثلة والتدريب، وعلمه الأسلوب اللائق فى الرد.

٥- **توجيه شحنات الغضب لدى الأطفال:** حتى يصدر عنها ردود فعل صحيحة، ويعاد الطفل ويتدرب على توجيه سلوكه بصورة سليمة، ويتخلص من ذلك السلوك المرفوض، وللوصول إلى هذا لا بد من اتباع التالى:

أ- **التغلب على أسباب الغضب:** فالطفل يغضب وينفعل لأسباب قد نراها تافهة

كفقدان اللعبة أو الرغبة فى اللعب الآن أو عدم النوم، وعلينا نحن الكبار عدم التهوين من شأن أسباب انفعاله هذه، فاللعبة بالنسبة له مصدر متعة ولا يعرف متعة غيرها، فعلى الأب أو الأم أن يهدئ من روع الطفل ويذكر له أنّه على استعداد لسماعه وحل مشكلاته وإزالة أسباب انفعاله، وهذا ممكن إذا تحلى بالهدوء والذوق فى التعبير عن مسببات غضبه.

ب- **إحلال السلوك القويم محل السلوك المرفوض**: البحث عن مصدر الألفاظ البذيئة فى بيئة الطفل سواء من (الأسرة، الجيران، الأقران، الحضانة)، ويبعد الطفل عن مصدر الألفاظ البذيئة، وإظهار الرفض لهذا السلوك وذمه علنًا.

٦- **التحلى بالصبر والهدوء فى علاج المشكلة.**

٧- **مكافأة الطفل بالمدح والتشجيع عند تعبيره عن غضبه بطريقة سليمة.**

٨- **إذا لم يستجب الطفل بعد (٤ - ٥) مرات من التنبيه يعاقب بالحرمان من شىء يحبه.**

٩- **يعود على (الأسف) كلما تلفظ بكلمة بذيئة، ويكون هنا الأمر بنوع من الحزم والاستمرارية والثبات.**

١٠- **تطوير مهارة التفكير لدى الطفل وفتح أبواب للحوار معه** من قبل الوالدين، فهذا يولد لديه قناعات ويعطيه قدرة على التفكير فى الأمور قبل الإقدام عليها.

## المبحث السابع: أسباب الكذب وعلاجه لدى الأطفال

من الخصال الحميدة التى يتربى عليها الطفل: الصدق والبعد عن الكذب، وكذلك قول الحق فى أى موقف، وعدم الكذب بأى حال من الأحوال، ولو كان مازحًا فعلّمه الصدق فى هزله وجده ولعبه ومعاملته ودراسته واختلاطه بالآخرين، وقد ذم الإسلام الكذب وحذر منه فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ فِى الْمُنَافِقِ، وَإِنْ صَلَّى، وَإِنْ صَامَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ» (رواه الإمام أحمد فى مسنده).

والكذب شؤمه معروف ومستقر لدى أصحاب العقول السليمة قبل أن يأتى الشرع بذمه، وليس أدل على ذم الكذب من أن أكذب الناس لا يرضى أن ينسب إليه، ويتضايق كثير من الآباء والأمهات من كذب أطفالهم.

**أولًا: أهم أسباب الكذب ما يلى:**

١- **الخوف وعدم الشعور بالأمان:** فعندما نستخدم العقاب الشديد للطفل حينما يتصرف بشكل خاطئ؛ فيكذب للدفاع عن نفسه، ولكى يتخلص من العقوبة، التى تنتظره.

٢- **عدم السماح له بقول الحقيقة:** فمثلًا: عندما يقول الطفل لأمه: إنه يكره أخاه الجديد، يقولها لشعوره بالغيرة منه، قد تضربه أمه لقول الحقيقة وتقول له: عيب لا تقل هذا الكلام، أما إذا لف ودار وساير أمه، وأعلن كذبة واضحة بأنه حاليًا يحب

أخاه قد تكافئه أمه بحضنه أو قبلة فيستنتج الطفل أن الحقيقة تؤذى، وأن عدم الأمانة وعدم الصدق يفيد، والأم تكافئه، إذن فهى تحب الكذبات الصغيرة، وقس على هذا الموقف فهناك مواقف كثيرة يتعرض لها الطفل يوميًّا لا تدركها الأم وتظن أنّها بسيطة وهى تربى فيه الكذب.

٣- **حرمان الطفل مما يحب**: ويسمى فى هذه الحالة الكذب الخيالى، وهو عند الأطفال الصغار، لمدة معينة من حياة الغير، يعطى الطفل لنفسه ما يحتاج إليه من الأمان أو يتمناه من الحنان أو الهدايا من خلال الكذب الخيالى، فأكاذيبه هنا تتحدث عن مخاوفه وآماله، عندما يقول الطفل: إن أحد أقاربه أهدى إليه سيارة حقيقية كسيارة والده، يمكن أن ندرك رغبته وآماله فى ذلك وهكذا مع كل رغباته المكبوته.

٤- **اتهامه بالكذب أو القول له: يا كذاب**، ويسمع والديه وهم يقولون له: يا كذاب، سواء بالتصريح أو التلميح بأنه بهذا الوصف، والذى يكون عندما نرسل له هذه الرسالة يا كذاب، هو أن نخزن فى عقله الباطن صورة الكذاب عن نفسه، فتحركه هذه الصورة نحو الكذب تلقائيًّا، خلاف ما لو كانت الصورة التى تطبعها فى ذهن ابنك عن نفسه صورة مشرقة، كصورة المجاهد والعالم، الذى كانت إحدى الأمهات تذكر ابنها بها، وكانت هذه الصورة هى فعلًا الصورة التى بدأت تكسو شخصية هذا الابن وتحركه نحو الوصول إلى هذا الطموح الرائع.

٥- **كذب الأب والأم أمام الطفل**: وهذه مصيبة فى الحقيقة، قد يجد الابن والده يكذب على أمه، وأمه تكذب على والده، والاثنان يكذبان عليه أو على إخوته، وهكذا، فيرث الابن الكذب ويكتسبه من هذا البيت (بيت الكذابين)، وفضلًا عن أن يكون كذابًا فهو يفقد الثقة بأحاديث والديه معه.

**قال الشاعر:**

**كـذبتَ ومـن يكـذبْ فـإن جـزاءَه إذا مـا أتـى بالـصدقِ ألا يُـصَدَّقا**

ومن ذلك أيضًا شيء مشهور جدًّا بين الآباء، وهو أن يسأل عن الأب مثلا أحد أصدقائه سواء فى منزله أو على الهاتف، فيقول الأب -أو الأم- للولد قل له: إن والدك غير موجود، وهو موجود بالفعل، وهذا مما يعلم الأولاد الكذب دون أن يشعر الوالدان.

فالابن لا يفقد الثقة فى أحاديث والديه فحسب، بل المرّ والمؤلم أنه يفقد الثقة حتى فى عواطفهم، ويفقد احترامه وتقديره لهما، وكل هذا بالغ الألم عليه وعلى والديه اللذين لم يتبقَّ لهما شيء بعد كل الذى فقداه.

**ثانيًا: طرق علاج الكذب:**

الكذب سلوك مكتسب فهو لا ينشأ مع الإنسان إنّما يتعلمه ويكتسبه، ومن هنا كان لا بد للوالدين من الاعتناء بتربية أولادهم على الصدق، والجد فى علاج حالة الكذب التى تنشأ لدى أطفالهم حتى لا تكبر معهم فتصبح جزءًا من سلوكهم يصعب عليهم التخلى عنه أو تركه.

**ومن الوسائل المهمة فى علاج الكذب لدى الأطفال:**

أولًا: تفهم الأسباب المؤدية للكذب لدى الطفل، ومحاولة علاج السبب فى الكذب.

ثانيًا: مراعاة سن الطفل، فكل مرحلة عمرية تحتاج إلى شغل معين فما يصلح لسن قد لا يصلح لآخر.

ثالثًا: تلبية حاجات الطفل سواء أكانت جسدية أم نفسية أم اجتماعية، فكثير من مواقف الكذب تنشأ نتيجة فقده لهذه الحاجات وعدم تلبيتها له، فالحرمان يدفع الولد أو البنت للكذب والحرمان، الحرمان بمعناه الحقيقى إما لبخل شديد يدفع الوالد للتقصير وهو يملك فى حق الأولاد فعندها يأكل الطفل ويأخذ، ويقول: ما أخذت، ولا أكلت، ومن كذب فى الشيء الصغير كذب فى الكبير.

رابعًا: المرونة والتسامح مع الأطفال، وبناء العلاقة الودية معهم، فإنها تهيئ لهم الاطمئنان النفسى، بينما تولد الأساليب القاسية لديهم الاضطراب والخوف، فيسعون للتخلص من العقوبة أو للانتقام أو استدرار العطف الذى يفتقدونه.

خامسًا: البعد عن عقوبة الطفل حين يصدق، والحرص على العفو عن عقوبته أو تخفيفها حتى يعتاد الصدق، وحين يعاقب إذا قال الحقيقة فهذا سيدعوه إلى ممارسة الكذب مستقبلًا للتخلص من العقوبة.

سادسًا: البعد عن استحسان الكذب لدى الطفل أو الضحك من ذلك، فقد يبدو فى أحد مواقف الطفل التى يكذب فيها ما يثير إعجاب الوالدين أو ضحكهما، فيعزز هذا الاستحسان لدى الطفل الاتجاه نحو الكذب ليحظى بإعجاب الآخرين.

سابعًا: تنفير الطفل من الكذب وتعريفه بشؤمه ومساوئه، ومن ذلك ما جاء فى كتاب الله من لعن الكذابين، وما ثبت فى السنة أنه من صفات المنافقين، وأنه يدعو إلى الفجور، ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه: «إِنَّ الصِّدقَ يَهْدِى إِلَى البرِّ، وإِنَّ البر يَهدِى إِلَى الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِى إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا».

ثامنًا: تنبيه الطفل حينما يكذب، والحزم معه حين يقتضى الموقف الحزم، وقد يصل الأمر إلى العقوبة؛ فإنّه إذا استحكم الكذب لديه صعب تخليصه منه مستقبلًا، وصار ملازمًا له.

تاسعًا: القدوة الصالحة؛ بأن يتجنب الوالدان الكذب أمام الطفل أو أمره بذلك، كما يحصل من بعض الوالدين حين يأمره بالاعتذار بأعذار غير صادقة لمن يطرق الباب أو يتصل بالهاتف.

ومما يتأكد فى ذلك تجنب الكذب على الطفل نفسه، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ فعن عبد الله بن عامر رضى الله عنه أنه قال: دعتنى أمى يومًا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة» (رواه أحمد وأبو داود).

والأب قدوة فى الخير أو الشر، وكذلك الأم لا تنتظر منه إكرامًا للآخرين وهو يراك تستهزئين بهم، أو تطلب منه الحلم ويراك فى عجلة من أمرك، أو تطلب من الإحسان للجيران وأنت أمامه تسىء للجيران وغيرها، المهم إن أردت تأسيس مبدأ لدى طفلك فعليك القيام به أولًا، وانتبه من الممكن أن تحافظ على الخلق الحسن أمامه ثم يختل وضعك مرة فتأتى بالقبيح فتكون قد هدمت ما بنيت فى وقت طويل، ويصبح الأمر عليك شاقًا جدًا، أيضًا لا تبرر له كذبك فهو أيضًا يستطيع التبرير، والأدهى من ذلك أن تعلمه الكذب فقد خرقت فى بناء الإسلام خرقًا تحاسب عيه أمام الله فأنت راع: «وكلكم مسئول عن رعيته».

عاشرًا: الالتزام بالوفاء لما يوعد به الطفل، فالطفل لا يفرق بين الخبر والإنشاء، وقد لا يقدر عذر الوالدين فى عدم وفائهما بما وعداه به ويعد ذلك كذبًا منهما، فعن أبى الأحوص عن عبد الله رضى الله عنه قال: «إياكم والروايا روايا الكذب، فإنّ الكذب لا يصلح بالجد والهزل، ولا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له».

حادى عشر: خذ من وقتك له ولا تظن الزواج متعة فقط، فالمتعة آخر أهدافه، والهدف الأول والأسمى هو هذا الغلام وتلك الفتاة، فعليك إذن أخى المربى مهمة ثقيلة ولا تهرب منها فالحساب شديد، ومن الممكن أن تدخل الجنة بتربية هذا الطفل أو هذه الفتاة، فعن عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْنِى امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ، تَسْأَلُنِى فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِى غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ».

ثانى عشر: اختر لولدك أصدقاء صالحين؛ لأنَّ الأصدقاء يعلمون الطفل كل شىء حسن وقبيح، ولا بد من وجود أصدقاء لطفلك أو طفلتك فأسعد ما يكون الطفل وهو مع أترابه وبخاصة إن كانوا فى مثل سنه وعلى شاكلته، ولكن حسن اختيار الصديق هو أهم الأسباب فى صلاح الولد أو فساده، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً» (مُتَّفَقٌ عَلَيهِ)، فقد صور لنا الرسول مشبهًا الصديق الصالح بحامل المسك، والصديق السوء بنافخ الكير لا بد أن يضر.

أخيرًا: اقصص عليه بعض قصص الكذابين وجزاؤهم ولو كانوا كبارًا، فالقصص مؤثرة جدًّا وتفعل الكثير فى تكوين شخصية الطفل.

## المبحث الثامن: السرقة عند الأطفال

أ- **مفهوم السرقة**: السرقة هى محاولة ملك شىء يشعر الطفل أنه لا يملكه، وعليه يجب على الطفل أن يعرف أن أخذ شىء ما يتطلب إذنًا معينًا لأخذه، وإلا اعتبر سرقة.

والسرقة مفهوم واضح لدينا نحن الكبار نعرف أبعاده وأسبابه وأضراره، ونحكم على من يقوم به الحكم الصحيح، ونستطيع تحاشى أن نكون الضحية، أما الطفل فإنه لا يدرك تمامًا مفهوم السرقة وأضرارها على المجتمع ونظرة الدين والقانون والأخلاق إليها، ويعلم الأطفال أنَّ السرقة عمل خاطئ إذا وصف الآباء والأمهات هذا العمل بالخطأ وعاقبوا أطفالهم فى حال الاستمرار فى ممارسته، بذلك يبدأ مفهوم السرقة بالتبلور لدى الطفل.

ب- **أسباب السرقة**: وتُلَخص أسباب السرقة فى أنه:

- عندما يوجد لدى الأطفال نقص ما فى بعض الأشياء وبذلك يضطر للسرقة لتعويض ذلك النقص.

- وهناك مِنَ الأطفال مَنْ تؤثر عليهم البيئة التى يعيشون بها وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفى، أو كان الوالد مدمن على الكحول أو أن تكون البيئة نفسها فقيرة، وهذه عناصر تساعد الطفل على أن يسرق لزيادة شعوره بالنقص فى مثل هذه الظروف.

- شعور بعض الأهل بالسعادة عندما يقوم ابنهم بسرقة شيء ما وبهذا يشعر الطفل بالسعادة ويستمر فى عمله.

- بعض الأطفال يقومون بعملية السرقة لإثبات أنهم الأقوى خصوصًا أمام رفقاء السوء، ولعلهم يتنافسون فى ذلك، وبعضهم يشعر بمتعة هذا العمل.

- قد يسرق الطفل رغبة فى تقليد من هم أكبر منه سنًّا، الوالد أو الأخ أو غيرهم ممن يؤثرون عليه حياته.

- الأطفال من الطبقات الدنيا يسرقون لتعويض ما ينقصهم بسبب فقرهم لعدم وجود نقود يشترون بها، أو يحصلون على ما يريدون، فالأطفال يقومون بسرقة ما يمنعه الأهل عنهم وهم يشعرون باحتياجهم له فإنهم يعملون على أخذه دون علم الأهل.

- وربما يكون دافع السرقة إخراج كبت يشعر به الطفل بسبب ضغط معين، ولذا يقوم بالسرقة طلبًا للحصول على الراحة، وقد يكون سبب الكبت إحباط أو طفل جديد فى الأسرة.

**ج- طرق وقاية الأطفال من تعلم السرقة:**

- تعليم الطفل القيم: على الأهل أن يعلموا الأطفال القيم والعادات الجيدة، والاهتمام بذلك قدر الإمكان، وتوعيتهم أن الحياة للجميع وليس لفرد معين، وحثهم على المحافظة على ممتلكات الآخرين، حتى فى حال عدم وجودهم، وتنشئة الطفل فى جو يتسم بالأخلاق والقيم الحميدة يؤدى إلى تبنى الطفل لهذه المعايير.

- عدم ترك أشياء يمكن أن تغرى الطفل وتشجعه للقيام بالسرقة، مثل: النقود، وغيرها من الوسائل التى تساهم بتسهيل السرقة باعتراضهم.

- يجب أن يكون هناك مصروف ثابت للطفل حتى يستطيع أن يشترى به ما يشعر أنه يحتاج إليه فعلًا، حتى لو كان هذا المصروف صغيرًا، ولو كان مقابل عمل

يؤديه فى المنزل بعد المدرسة، يجب أن يشعر الطفل بأنه سيحصل على النقود من والديه إذا احتاج لها فعلًا.

- تنمية وبناء علاقات وثيقة بين الأهل والأبناء، علاقات يسودها الحب والتفاهم وحرية التعبير حتى يستطيع الطفل أن يطلب ما يحتاج إليه من والديه دون تردد أو خوف.

- الإشراف المباشر على الطفل بالإضافة إلى تعليمهم القيم والاهتمام بما يحتاجون إليه فالأطفال بحاجة إلى إشراف ومراقبة مباشرة حتى لا يقوم الطفل بالسرقة، وإن قام بها تتم معرفتها من البداية ومعالجتها؛ لسهولة المعالجة حينها.

- ليكن الوالدين ومن يكبرون الطفل سنًّا هم المثل الأعلى للطفل بمعاملته بأمانه وإخلاص وصدق، مما يعلم الطفل المحافظة على أشيائه وأشياء الآخرين.

- تعليم الأطفال حق الملكية حتى يشعرون بحقهم فى ملكية الأشياء التى تخصهم فقط، وتعلمهم كيف يردون الأشياء إلى أصحابها إذا استعاروها منهم وبإذنهم.

**د- طرق علاج السرقة عند الأطفال:**

١- عند حدوث سلوك السرقة يجب على الأهل البحث عن الخطأ والأسباب التى دعت إلى ذلك السلوك سواء كان ذلك من داخل البيت أو من خارجه والتصرف بأقصى سرعة.

٢- السلوك الصحيح: يجب أن يفعل الأهل ما يرونه فى صالح أطفالهم وذلك بمعالجة الأمر بروية وتأنٍ، وذلك بأن يعيد ما سرقه إلى الشخص الذى أخذه منه مع الاعتذار منه ودفع ثمنه إذا كان الطفل قد صرف واستهلك ما سرقه.

٣- مواجهة المشكلة: معالجة الأمر ومجابهته بجدية سيؤدى إلى الحل الصحيح،

وذلك لخطورة الموقف أو السلوك، وذلك يتطلب معرفة السبب وراء سلوك الطفل هذا المسلك غير المناسب ووضعه فى مكان الشخص الذى سرقه وسؤاله عن ردة فعله وشعوره إذا تعرض هو لذلك.

٤- الفهم الجيد لما حدث: يجب علينا أن نفهم لماذا قام الطفل بذلك؟ وما دوافعه؟ وذلك قد يكون مرجعه إلى الحرمان الاقتصادى بسبب نقص مادى يشعر به الطفل أو لمنافسة زملائه ممن يملكون النقود، وقد يكون السبب الحرمان العاطفى وذلك لشعور الطفل بالحرمان من الحنان والاهتمام ممن هم حوله، وقد يكون لعدم إدراك الطفل لمفهوم السرقة، وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وبالتالى الفهم الصحيح للسبب يترتب عليه استنتاج الحل المناسب، فإذا كان الدافع اقتصادى يتم تزويد الطفل بما يحتاج إليه من نقود وإفهامه بأن يطلب ما يحتاج إليه، أما إن كان الحرمان عاطفيًّا فيجب إظهار الاهتمام به وبحاجاته وقضاء الوقت الكافى معه، وقد يكون لعدم الإدراك، وهنا يجب التوضيح للطفل ما تعنى السرقة، وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وشرح القواعد التى تحكم الملكية له بأسلوب بسيط وتجنب العقاب حتى لا يترتب عليه الكذب.

٥- يجب عدم التصرف بعصبية، عند حدوث السرقة، ويجب ألا تعتبر السرقة فشل لدى الطفل، ولا يجب أن تعتبر أنّها مصيبة حلت بالأسرة، بل يجب اعتبارها حالة خاصة يجب التعامل معها ومعرفة أسبابها، وحلها وإحسان طريقة علاجها، ولكن دون المبالغة فى العلاج، وألا تكون هناك مبالغة فى وصف السرقة، والمهم فى هذه الحالة أن نخفف من الشعور السيئ لدى الطفل، بحيث نجعله يشعر بأننا متفهمون لوضعه تمامًا، وألا توجه تهمة السرقة للطفل مباشرة.

٦- مراقبة سلوكيات الطفل: على الأهل مراقبة سلوكيات أطفالهم كالسرقة والغش، ومراقبة أنفسهم؛ لأنّهم النموذج لأبنائهم وعليهم مراقبة سلوكياتهم وألفاظهم وخصوصًا الألفاظ التى يلقبون بها الطفل حين يسرق كما يجب أن يشرح

له أهمية التعبير، ومعرفة الأهل أن الأطفال حين يقعون فى مشكلة فإنّهم بحاجة إلى مساعدة وتفهم الكبار ومناقشتهم بهدوء.

٧- يجب ألا يصاب الآباء بصدمة نتيجة سرقة ابنهم وألا يأخذوا فى الدفاع عنه حتى لا يتطور الأمر ويبدأ الطفل بالكذب توافقًا مع دفاع أهله عنه، بل الواجب أن يتعاونوا من أجل حل هذه المشكلة.

## المبحث التاسع: مشكلة انحراف الشباب وعلاجها

**أولاً: أسباب انحراف الأطفال والشباب:**

١- **فشل الحوار مع الأبناء:** قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول» (رواه النسائى والحاكم)، وقال ابن القيم الجوزية: (وأكثر الأولاد إنّما جاء فسادهم من قِبَل الآباء وإهمالهم لهم).

أما أبو حامد الغزالى فيقول: (الأبناء جواهر). ونقول له: صدقت -الأبناء جواهر- ولكن يا أبا حامد، كثير من الآباء -مع الأسف- حدادون مع هذه الجواهر، إن من علامات نجاحنا فى التربية، نجاحنا فى الحوار مع أبنائنا بطريقة ترضى الأب وابنه، ولكننا نرتكب أخطاء تجعلنا نفشل فى الحوار مع الأبناء.

- **أهم أسباب الفشل فى الحوار:**

**الخطأ الأول:** هو أننا نرسل عبارات (تسكيت)، وكذلك إشارات (تسكيت) معناها فى النهاية (أنا ما أريد أن أسمع شيئًا منك يا ولدى). مثل العبارات التالية: (بعدين بعدين)، (أنا مش فاضى لك)، (روح لأبيك)، (روح لأمك)، (خلاص خلاص)، بالإضافة إلى الحركات التى تحمل نفس المضمون، مثل: التشاغل بأى شىء آخر عن الابن أو عدم النظر إليه، وتلاحظ أنّ الولد يمد يده حتى يدير وجه أمه إلى جهته كأنه يقول: (أمى اسمعينى الله يخليك) أو يقوم بنفسه، ويجىء مقابل

وجه أمه حتى تسمع منه، هو الآن يذكرنا بحقه علينا، لكنه مستقبلًا لن يفعل، وسيفهم أنَّ أمه ممكن تستمع بكل اهتمام لأى صديقة فى الهاتف أو زائرة مهما كانت غريبة، بل حتى تستمع للجهاد (التلفاز) ولكنها لا تستمع إليه كأن كل شىء مهم إلا هو.

لذلك عندما يأتيك ولدك يعبر عن نفسه ومشاعره وأفكاره، اهتم كل الاهتمام بالذى يقوله، هذا الاستماع والاهتمام فيه إشعار منك له بتفهمه، واحترامه، وقبوله، وهى من احتياجاته الأساسية: التفهم، والاحترام، والقبول بالنسبة له، حديثه فى تلك اللحظة أهم من كل ما يشغل بالك أيًّا كان، إذا كنت مشغولًا أيها الأب أو أيتها الأم، أعطِ ابنك أو ابنتك موعدًا صادقًا ومحددًا، مثلًا تقول: أنا الآن مشغول، بعد ربع ساعة أستطيع أن أستمع لك جيدًا، واهتم فعلًا بموعدك معه، نريد أن نستبدل بكلماتنا وإشاراتنا التى معناها: (أنا ما أريد أن أسمع منك شيئًا)، كلمات وإشارات معناها: (أنا أحبك وأحب أن أسمع لك وحاسس بمشاعرك) وبالأخص إذا كان منزعجًا أو محبطًا ونفسيته متأثرة من خلال مجموعة من الحركات: الاحتضان، والتقبيل بكل أشكاله، والتربيت على الكتف، ومداعبة الرأس، ولمس الوجه، ومسك اليد ووضعها بين يدى الأم أو الأب، وهكذا.

لّما ماتت رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم جلست فاطمة رضى الله عنها إلى جنب النبى صلى الله عليه وسلم وأخذت تبكى أختها، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه يواسيها مواساة حركية لطيفة.

ودخل على بن أبى طالب وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما فى حجره، فقبلهما، واعتنق عليًّا بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبّل فاطمة وقبّل عليًّا رضى الله عنهما.

حتى الكبير يحتاج إلى لغة الحركات الدافئة، فما بالكم بالطفل الصغير؟! والشواهد على احتضانه وتقبيله للصغار كثيرة جدًّا.

**الخطأ الثانى**: أسلوب التحقيق مع الولد: إن الولد يريد صديقًا يفهمه لا شرطيًّا يحميه، ولذلك يبحث الأبناء فى سن المراهقة عن الصداقات خارج البيت، ويصبح الأب معزولًا عن ابنه فى أخطر مراحل حياته، وفى تلك الساعة لن يعوض الأب فرصة الصداقة التى أضاعها بيده فى أيام طفولة ابنه، فلا تضيعوها أنتم، وأسلوب المحقق يجبر الطفل أن يكون متهمًا يأخذ موقف الدفاع عن النفس، وهذه الطريقة قد تؤدى إلى أضرار لا تتوقعونها؛ لأنَّ فشل الحوار مع الأبناء قد ينتج عنه أن يقع هؤلاء الأطفال فرائس للمنحرفين، وقد يعيش بعض الآباء فى برج عاجى آو بالأحرى كهوف يخرجون منها لتوفير المطعم والمسكن ثم يختفون، يهربون إلى مشكلاتهم أحيانًا أو إلى أمزجتهم أحيانًا أخرى أو شلة المجالس تاركين ورائهم صغار ينشدون التوجيه والموعظة والقدوة، وهنا يلتقطهم هؤلاء المنحرفين.

٢- **انتشار البطالة بين أفراد الأمة**، وطبقات المجتمع، فالأب الذى له زوجة وأولاد، ولم يتيسر له العمل، ولم تتأمن له طرق الكسب، ولم يجد من المال ما يسد به جوعه، وجوع أهله وأولاده، ويؤمن لهم حاجاتهم الضرورية، ومطالبهم الحيوية، فإنَّ الأسرة بأفرادها ستتعرض للتشرد والضياع - إلا من تداركه الله - وإنَّ الأولاد سيدرجون نحو الانحراف والإجرام، وربما فكر رب الأسرة مع من يقوم بأمرهم من أهل وولد أن يحصلوا على المال عن طريق حرام، ويجمعوه من وسائل غير مشروعة كالسرقة، والاغتصاب، والرشوة، ومعنى هذا أنَّ المجتمع حلت فيه الفوضى، وأصيب بالدمار والانهيار.

٣- **ضعف الوازع الدينى**، وضعف التربية والرعاية من قبل الوالدين، وضغوط المجتمع وعدم وجود بيئة صالحة، وطول الأمل ونسيان أنَّ أغلب من يموت من الشباب.

٤- **أصدقاء السوء وشِلل الإجرام والفساد**، وتهميش دور الشباب وإحساس الشاب بالغربة وسط أهله.

٥- **وسائل الإعلام بشتى أنواعها**، والقنوات الفضائية وما تقدمه من دورس مجانية فى الجنس والجريمة بأنواعها، والغزو الفكرى المدمر.

٦- **تقصير كثير من المعلمين فى المدارس**، وبعض الدعاة، وأيضًا السفر إلى بلاد الخلاعة والمجون، وتشجيع المجتمع لبعض أنواع الانحراف والمنحرفين.

٧- **قسوة الوالد على أبنائه**، والعكس من ذلك أيضًا من التدليل الزائد من قبل الوالدين، والوالدة بالأخصّ.

٨- **الفراغ**، فالفراغ داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبلد الفكر، وضعفت حركة النفس، واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن الكبت الذى أصابه من الفراغ.

٩- الجفاء والبعد بين الشباب وكبار السن من أهليهم ومن غيرهم، فترى بعض الكبار يشاهدون الانحراف من شبابهم أو غيرهم فيقفون حيارى عاجزين عن تقويمهم آيسين من صلاحهم، فينتج من ذلك بغض هؤلاء الشباب والنفور منهم وعدم المبالاة بأى حال من أحوالهم صلحوا أم فسدوا، وربما حكموا بذلك على جميع الشباب وصار لديهم عقدة نفسية على كل شاب، فيتفكك بذلك المجتمع وينظر كل من الشباب والكبار إلى صاحبه نظرة الازدراء والاحتقار وهذا من أكبر الأخطار التى تحدق بالمجتمعات.

١٠- الاتصال ببعض المنحرفين ومصاحبتهم وهذا يؤثر كثيرًا على الشباب فى عقله وتفكيره وسلوكه، ولذلك جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

١١- قراءة بعض الكتب الهدامة من رسائل وصحف ومجلات وغيرها مما يشكك المرء فى دينه وعقيدته، ويجره إلى هاوية التفسخ من الأخلاق الفاضلة فيقع

فى الكفر والرذيلة إذا لم يكن عند الشباب منعة قوية من الثقافة الدينية العميقة والفكر الثاقب كى يتمكن بذلك من التفريق بين الحق والباطل وبين النافع والضار.

**ثانيًا: علاج مشكلة انحراف الشباب:**

- محاولة عقد اجتماع مع المستقيمين من أبناء وشباب العائلة لتدارس أنواع الانحرافات وأسبابها وسبل إصلاحها.

- محاولة عقد اجتماعات دورية لشباب الأسرة وتكون فى بدايتها يغلب عليها جانب الترفيه والألعاب المباحة إن كانت الأكثرية الساحقة من غير المستقيمين.

- تقوية إيمانهم بالله عز وجل، وغرس الخوف والرجاء والحب والتعظيم له فى نفوسهم، من خلال التفكير فى مخلوقات الله وفى أنفسهم، ويحسن مشاهدة شريط عن الكون أو خلق الإنسان مما يبين ضعف هذا المخلوق وقدرة الخالق وعظمته سبحانه.

- ربطهم باليوم الآخر وتذكيرهم بأشراط الساعة وأهوال يوم القيامة.

- تذكيرهم ببطولات أهل الإسلام وانتصاراتهم على أعدائهم.

- بيان خوف أساطين الكفار من شباب الإسلام الملتزمين بدينهم.

- إحياء عقيدة الولاء والبراء فى نفوسهم.

- أن يسعى الشاب فى تحصيل عمل يناسبه من قراءة أو تجارة أو كتابة أو غيرها مما يحول بينه وبين الفراغ ويستوجب أن يكون عضوًا سليمًا عاملًا فى مجتمعه لنفسه ولغيره.

- أن يحاول كل من الشباب والكبار إزالة الجفوة والتباعد بينهم، وأن يعتقد الجميع بأنَّ المجتمع بشبابه وكباره كالجسد الواحد إذا فسد منه عضو أدى ذلك إلى فساد الكل.

- أن يبتعد الشباب عن قراءة الكتب الهدامة الماجنة إلى قراءة كتب أخرى تغرس فى قلبه محبة الله ورسوله، وتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وليصبر على ذلك، وأهم الكتب النافعة كتاب الله، وما كان عليه أهل العلم من التفسير بالمأثور الصحيح والمعقول الصريح، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما كتبه أهل العلم استنباطًا من هذين المصدرين أو تفقهًا.